

عربيا من جميع الوجوه : عربى من جهة الروح ، عربى من جهة المادة ، عربى من جهة الشواهد ، حتى ليخيل إلينا ألا صلة بينه وبين أى بيان آخر» (١٧٤) .

أما النوع الآخر من البيان ، وهو البيان اليونانى فقد ظهر فى الساحة العربية حين تولت الفلسفة مهمة التشريع للأدب ، وظهر ذلك أول ما ظهر فى كتاب « نقد الشعر » لقدماء ؛ فهذا الكتاب فى رأيه غريب بمنهجه وكثير من أفكاره على التفكير العربى ، ويعزو الدكتور طه حسين ذلك إلى تأثير قدماء بفكر أرسطو فى كتابيه ( الخطابة والمنطق ) تأثرا نابعا عن فهم صحيح حيناً ، وخاطيء حيناً آخر . أما كتاب ( الشعر ) فتأثره بما جاء فيه غير واضح ثم يسلك الكتاب المسمى « نقد النثر » ضمن هذا الاتجاه ، بل إنه يعد ما جاء فى هذا الكتاب محاولة أخرى من محاولات الفكر اليونانى التشريع للأدب العربى ، ويصف هذه المحاولة بأنها محاولة « جريئة جدا ، واسعة النطاق جدا ، مبتكرة جدا » . فقد استمدت من الأدب العربى البحت ، ومن خطابة أرسطو وشعره ، ومنطقه كذلك . لكن لم يكتب لهذا الكتاب كثير من النجاح ، وبقي محدود الأثر للغاية (١٧٥) .

ثم كان التقاء هذين التيارين من البيان - كما يذهب الدكتور طه حسين - فى القرن الخامس الهجرى على يد عبدالقاهر الجرجانى من خلال إحدى القنوات الفلسفية وهو ابن سينا ( ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ ) الذى قام بتحليل كتابى أرسطو فى الخطابة والشعر ، وشرحهما فى كتابه ( الشفاء ) . ولا يدعى طه حسين أن ابن سينا فهم الكتائين حق الفهم ، لكنه فى الوقت نفسه كان أكثر فهما للخطابة من الشعر ، وحسبه على أى حال أنه عرب كتاب ( الخطابة ) وجعله فى تناول الفكر العربى ، وبذلك هياً أسباب التوفيق بين البيانين اللذين عاشا متجاورين دون أن يتلاقيا ويتآلفا . وقد تحقق هذا التوفيق فى القرن الخامس على يد عبدالقاهر الجرجانى فى كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » . ففى الكتاب الأول لا يزايل القارىء الإحساس بأن عبدالقاهر قد أفاد مما كتبه ابن سينا فى فصل ( العبارة ) ، وأنه فكر فيه وحاول أن يدرسه دراسة نقد وتمحيص ، لاسيما فيما

(١٧٤) السابق ص ١٣ .

(١٧٥) انظر السابق ص ١٩ - ٢٣ .